مفهوم وميادين علم الاجتماع الريفي والحضري

حظيت دراسة المجتمع الريف والحضري باهتمام علماء الاجتماع خلال السبعين سنه الماضية، لذلك سوف نحاول تحديد مفهوم علم الاجتماع الريفي والحضري من خلال وجهات النظر والإيديولوجيات المختلفة في محاولة التوصل إلى تعريف يمكن الأخذ به في جميع المجتمعات وبخاصة المجتمع العراقي.

القسم الأول
علم الاجتماع الريفي
Rural Sociology

أولا :مفهوم وميادين علم الاجتماع الريفي

أقسام المجتمع

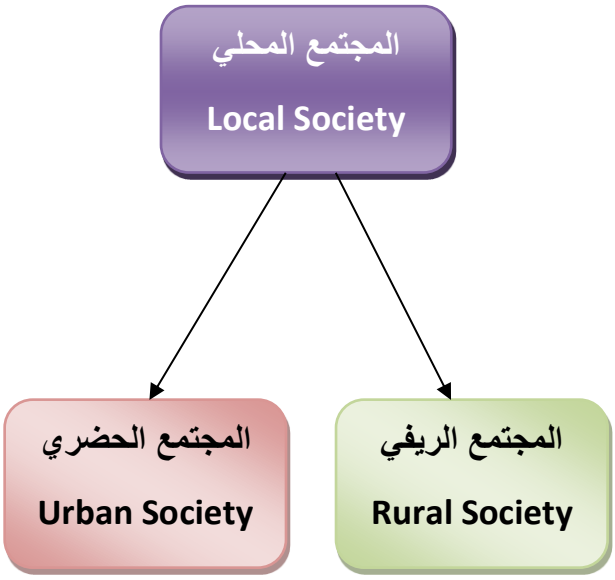

بالرغم من مكانة الر يف وازديأد الاهتمام به في الآونة الاخيرة فمازال التعريف به والتمييز بينه وبين المجتمع الحضري من جهة وبين المجتمع البدوي من جهة اخرى من الامور غير المتفق عليها بين المهتمين بالعلوم الاجتماعية إذ إن هناك اتفاق بين علماء الاجتماع بأن المجتمع المحلي ينقسم الى قسمين متميزين هما المجتمع الريفي (Rural society) والمجتمع الحضري (Urban society) كما يؤكدون على أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في كل منهما تختلف عن الأخرى.

تعريفات المجتمع الريفي والأسس التي قامت عليها

١- هنالك تعريفات احصائية لجأت اليها الولايات الاميركية المتحدة لتعريف المجتمع الريفي، اذ تعرفه بانه المجتمع الذي يقل عدد سكانه عن ٢٥٠٠ نسمة قبل تعداد عام ١٩٥٠ او ما قل عن ٥٠٠٠ نسمة في التعدادات اللاحقة. اما اذا زاد عن ذلك فهو مجتمع غير ريفي ولو اشتغل سكانه بالزراعة. وقد اقتضى هذا التعريف بطبيعة الحال استخدام عدة تسميات للمجتمعات، فهناك المجتمع الريفي الزراعي وغير الزراعي كما ان هناك المجتمع الزراعي غير الريفي، وطبقا لهذا التعريف فان التصنيف ليس له علاقة بالمهنة.

٢- وهناك تعريف سائد في بلدان العالم الغربي يقوم على اساس التقسيم الاقتصادي للمهن، فبعض الاقتصاديين يقسمون الاعمال الاقتصادية الى ثلاث اقسام هي:
أ) الصناعات الاولية: مثل الزراعة والصيد والمناجم واستخراج الاسفنج.
ب) الصناعات التحويلية والثانوية: مثل الغزل والنسيج وصناعة الصلب.
ت) المهن: وهي ليست انتاجية في حد ذاتها وان كانت لازمة وضرورية للانتاجو ومن هذه المهن (المدرس والطبيب والجندي وغيرها من المهن).

٣- اما التعريف الذي يستخدم في كثير من المجتمعات الافريقية والاسيوية فانه يقوم على اساس مهني يقتصر على الزراعة، فالمجتمع الريفي طبقا لهذا التعريف هو المجتمع الذي يعتمد غالبية سكانه على الزراعة في معيشتهم. وتعد كثيرا من المجتمعات ريفية طبقا لهذا التعريف بالرغم من تعدي عدد سكانها سكان كثير من المجتمعات الحضرية في الولايات المتحدة.
وكان الباحثين العرب ياخذون بهذا التعريف الا ان مصلحة الاحصاء والتعداد قد اخذت فيما بعد بتعريف اداري للريف حيث اعتبرت المجتمع الحضري ما كان عاصمة او مركزا للمحافظة وما يقع ضمن الحدود الادارية للمدينة باستثناء المناطق الصحراوية على ان يكون المجتمع الريفي كل ماعدا ذلك.

تعريف علم الاجتماع الريفي:

١- اما تعريف علم الاجتماع الريفي فانه " العلم الذي يهتم اساسا بدراسة ووصف وتحليل العلاقات القائمة بين الجماعات الانسانية التي تعيش في بيئة ريفية شانه شان اي فرع من فروع علم الاجتماع العام. ويمكن تعريفه ايضا بانه الدراسة العلمية للسكان الريفيين والعلاقات القائمة بينهم. اما العالم (ساندرس) فقد عرف علم الاجتماع الريفي علم الحياة البيئية الريفية.

٢- اما تعريف (تايلور) لعلم الاجتماع الريفي بانه العلم الذي يدرس السكان الريفيين وعلاقاتهم الاجتماعية سواء كانت بين الافراد او الجماعات.

٣- وعرف ايضا بانه علم وصفي تقريري يرمي الى دراسة القرية كظاهرة اجتماعية ودراسة المشكلات الاجتماعية التي توجد في الريف، دراسة علمية تحليلية للوقوف على حالة المجتمع واتجاهاته ونواحي التخلف والتقدم الذي يسوده.

مناقشة الطلبة

١- هل ينطبق هذا التعريف على المراكز الحضرية في العراق؟
٢- اذا كان ينطبق فلماذا نشاهد مظاهر ومنظومة الأفكار الريفية فيها؟
٣- اذا كان كذلك فكيف نفسر ونعرف المجتمع الريفي في العراق؟

ثانياً- أهداف وموضوع علم الاجتماع الريفي:

على الطالب والقارئ المحترم أن يفهم ويستوعب الهدف من دراسة هذا العلم وموضوعاته الهامة ، لتكون مسيرته العلمية في هذا المجال واضحة المعالم، ولتحقيق الفائدة المرجوة من خلال ما يهدف..

١- يهدف علم الاجتماع الريفي Rural Sociology إلى الأمور التالية..

أ- التركيز على المشكلات الاجتماعية في المجتمعات الريفية كالتعليم والصحة والخدمات لحلها وتطويرها.

ب- دراسة وتحليل الجماعات الاجتماعية مختلفة الأنماط والأحجام كما هي قائمة في البيئة الريفية لتحقيق الرفاهية الاجتماعية Social Welfare .
ت- تفسير وتحليل مشكلات المجتمع الريفي.
ث- معاونة الدولة وأصحاب القرار على رسم سياستهم المتعلقة بنهوض المجتمع الريفي من خلال إعداد الدراسات الاجتماعية التي تتضمن تحليل واقع ومشكلات المجتمع الريفي.

٢- يتناول علم الاجتماع الريفي المواضيع الآتية..
أ- إيكولوجيا القرية وهي دراسة أنماط المناطق الريفية والمساكن ومناطق التجارة والخدمات والنظام البيئي القائم.
ب- دراسة التركيب الديموغرافي للريف.
ت- الهجرة الريفية وطبيعتها وأسبابها ونتائجها.
ث- الفروق الريفية الحضرية والتركيز على الخصائص السكانية كالمواليد والوفيات والذكاء والثقافة والاتجاهات...الخ.
ج- دراسة مستوى المعيشة.
ح- العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.
خ- طبيعة بناء النظم الاجتماعية كالتعليم والدين والسياسة.
د- دراسة الأسرة والقرابة والزواج.
ذ- الفروق المهنية والتدرج الاجتماعي.
ر- دراسة تأثير الطبقة السياسية وسياساتها فضلا عن سياسية الدولة ومؤسساتها على وحياة الريف وبيئته.
ز- إعداد الدراسة المقارنة للمجتمعات الريفية بهدف الاستنباط والتنبؤ.
س- دراسة التغير الاجتماعي في المجتمع الريفي.

مناقشات الطالب
١- ما المقصود بايكولوجيا القرية والبيئة والبيئة الريفية؟
٢- ماذا تعني عبارة أنماط القرى والمساكن؟
٣- ما المقصود بالتدرج الاجتماعي؟
٤- ما التركيب الديموغرافي؟

رابعًا- علم الإجماع الريفي وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الأخرى:

أن العلوم التي تتناول الإنسان وانجازاته قد تكشف عن ملامح متميزة عديدة بحيث تجعل من اليسير إقامة تفرقة بينهم، فالعلوم الإنسانية هي التي تتخصص في دراسة ظواهر الإنسان فقط دون الظواهر الطبيعية، وعلم الاجتماع يعتبر من أبرز العلوم الاجتماعية لأنه يدرس التجمعات الإنسانية، وهو في نفس الوقت يرتبط بموضوعاته. ويمكن اعتبار العديد من الإسهامات الهامة فى ميدان الفلسفة الغربية بمثابة إسهامات حقيقية فى ميدان علم الاجتماع ابتداء من القرن السابع عشر. ثم ظهرت مصطلحات عديدة بعد ذلك كبديل عن مصطلح "علم الاجتماع" مثل السياسة، والاقتصاد الاجتماعي، والفلسفة الاجتماعية، والعلوم الاجتماعية. فإقامة حدود معينة لنطاق علم الاجتماع قد تكون مسألة صعبة، إذ أن ذلك معناه استبعاد عالم الاجتماع للنظم التي قد لا تدخل فى نطاق علم الاجتماع بمعناه المحدود. وهذا يمثل حرص على دراسة النظم ذات الأهمية الخاصة، وليس تمييعاً لحدود العلم.

والواقع أن انفتاح مجال الدراسة فى علم الاجتماع واستعداده لقبول ميادين جديدة للدراسة، إنما ينشأ عن اهتمام علم الاجتماع بأنساق الفعل الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بينهما. ومن الضروري أن يؤدي ذلك إلى معالجة علم الاجتماع لكل جوانب الحياة الاجتماعية سواء كانت هذه الجوانب متعلقة بالمجال الضيق لهذا العلم أم متعلقة بمجالات علوم إنسانية أخرى. لذلك فإن علينا أن نتوجه إلى كل علم من العلوم الإنسانية لنوجه إليه طائفة من التساؤلات مثل : هل يتناول هذا العلم قضايا حاسمة ؟ وهل هناك منهج معين يمكن بواسطته التعرف على القضايا موضوع الدراسة ؟ هل يؤدي هذا المنهج إلى التوصل إلى حقائق ذات معنى ؟ وهل يمكن تجميع هذه الحقائق وصياغة استنتاجات أو تعميمات يمكن أن تزيد المعرفة التي لدينا ؟ وهل يمكن أن تؤدي هذه الاستنتاجات إلى ظهور قضايا جديدة يمكن أن تقودنا إلى بذل مزيد من الجهد لفهم الإنسان ونشاطاته ؟

وهذا ما سنحاول أن نعرض له بالتفصيل من خلال تداخل علم الاجتماع وتكامله مع عدد من العلوم الأخرى بهدف دراسة المجتمع وتحقيق رفاهية أفراده.

علم الاجتماع والعلوم المرتبطة به

إذا كان كل علم من العلوم الإنسانية يدرس جانباً أو أكثر من جوانب الإنسان أو المجتمع، فإن علم الاجتماع يدرس المجتمع ككل فى ثباته وتغيره، ويدرس الإنسان من خلال علاقته بالمجتمع، أى أنه أكثر شمولاً من أي من العلوم الإنسانية. وليس معنى ذلك أن دراسة كل العلوم تعادل دراسة علم الاجتماع، ذلك لأن الواقع الإنساني ليس مجرد جمع بسيط لأجزائه، ويمكن أن يدرس كل علم من العلوم الإنسانية جانباً من الإنسان والمجتمع، كالاقتصاد وعلم النفس.. الخ. أما علم الاجتماع فيدرس حصاد تفاعل العلاقات بين هذه الجوانب من ناحية وبينها وبين الإنسان من ناحية ثانية. وإذا كانت دراسات العلوم الأخرى لا تغنى عن دراسات علم الاجتماع، بل تفيد منها، فبنفس القدر لا تغنى دراسات علم الاجتماع عن هذه العلوم، بل هي تفيد منها وتعمق من نتائجها، مما يساعد في النهاية على إقامة وحدة فكرية شاملة حول الإنسان والمجتمع، ماضياً، وحاضراً، وتوجهاً نحو مستقبل مقصود ومرغوب فيه.

مما سبق، نجد أن اهتمام علم الاجتماع الأساسي ينصب على البنية الاجتماعية Social Structure ككل، وما تحويه هذه البنية من مكونات، وما يحدث بينها من علاقات وتناقضات، وما يطرأ عليها من تطورات وتغيرات. ذلك لأن ما يميز هذا العلم عن غيره من العلوم؛ هو أنه يعني بما هو عام، وما هو اجتماعي، وما هو مطرد وما هو ضروري، ولإدراك العلاقات الجدلية بينها جميعاً، وبين الخاص والفردي والطارئ. فهو يدرس هذه الجوانب الأخيرة بالقدر الذي يساعده على فهم الأول وتحليلها وتفسيرها، ومحاولات التنبؤ بها.

ولعل أول ما يمكن أن يقال أن أية محاولة للتمييز بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى إنما هي محاولة تنطوي على غير قليل من التعسف والغموض، فبتقدم المعرفة وتغير اتجاهات البحوث، أصبحت محاولات تعريف العلوم الاجتماعية المختلفة عسيرة إلى أبعد الحدود. ولقد قال جوزيف شواب Schwab - وهو فيلسوف ومؤرخ للعلوم – فى معرض تناوله لهذه المشكلة من منظور تاريخى : « قد يقلل عالم معين من أهمية علم من العلوم، وقد يرفضه فى وقت آخر، ثم ما يلبث هذا العلم أن يصبح لدى هذا العالم مفيداً للغاية ». ومع ذلك فإن العلوم التي تتناول الإنسان وإنجازاته قد تكشف عن ملامح متميزة عديدة، بحيث تجعل من اليسير إقامة تفرقة بينها . ومن بين الأسئلة الحاسمة التي يمكن أن تعيننا على التمييز بين هذه العلوم : ما إذا كانت (أي العلوم) تتناول الأبعاد المختلفة للظاهرة أم أنها تركز على جانب واحد من جوانب الحياة الاجتماعية. وما إذا كانت تهتم مباشرة بملاحظة السلوك، أم أنها تركز على بيانات أخرى غير تلك المتعلقة بمجالات الحياة اليومية، وما إذا كانت تسعى إلى تحقيق هدف أساسى هو التوصل إلى نظرية مجردة أو تعميمات دقيقة، أم أنها تكتفي بوصف الظواهر المباشرة أو الملموسة، وما إذا كانت تهتم بالقياس والمعالجة الرياضية للبيانات أم أنها تفضل الملاحظة المباشرة وما يتطلبه ذلك من فهم علاجي أو تعاطفي للسلوك الإنساني، ولما كانت هذه الأسئلة تكاد تنطبق على كل العلوم، فإننا لا نجد مبرراً لمعالجتها معالجة مستفيضة.

ويجدر بنا أن نلاحظ قبل كل شئ أن الظواهر الاجتماعية المختلفة لا توجد من تلقاء ذاتها، فالاقتصاد أو اللغة، التكتيك أو الفن، الأسرة أو الأخلاق ليست إلا جوانب متفرقة مختلفة لحياة الناس الاجتماعية. وإن الناس أنفسهم هم الذين يخلقون العلاقات الاقتصادية، وهم مبدعو وناشرو اللغة.. الخ. وهذا يعنى أولا: أن الحدود بين الظواهر الاجتماعية المختلفة، وبالتالى بين العلوم التى تدرسها ليست مطلقة بل نسبية، وهذا لا ينفي وجود هذه الحدود. ويعنى ثانياً: أنه مهما تعمقت العلوم الاجتماعية فى جوهر الظواهر الاجتماعية المختلفة، ومهما أعطانا علم التكتيك والاقتصاد السياسي والتاريخ ونظرية الدولة وتاريخ الفلسفة وتاريخ العلاقات الدولية وتاريخ العلم صورة مفصلة عن تطور التكنيك والاقتصاد والدولة والفلسفة والعلاقات الدولية والعلم.. وغيرها، فإن هذه الصورة لا تعدو كونها معرفة لجوانب الحياة الاجتماعية وظواهرها المتفرقة. إن مهمة علم الاجتماع، بخلاف العلوم الاجتماعية التشخيصية التى تؤلف مواضيعها الظواهر الاجتماعية المحدودة نسبياً والمتفرقة هي معرفة المجتمع ككل، والتأثير المتبادل بين كل جوانبه، وتوضح الدور الذى تقوم به الظواهر الاجتماعية المختلفة التي تتبادل فيما بينها ذلك التأثير.

والملاحظ أن هناك جدل أكاديمي حول المكانة العلمية للكثير من العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع، علم السياسة، علم النفس الاجتماعي، الاقتصاد، الانثربولوجيا، وبعض المجالات الأخرى مثل الجغرافيا، التاريخ، وعلوم الاتصال، فى ظل طرح سؤال عام مفاده هل يمكن دراسة السلوك الإنساني دراسة علمية ؟ ولا يوافق معظم الأكاديميون على إطلاق مصطلح " علم Science " على هذه المجالات.

وعليه تتعرض العلوم الاجتماعية لهجوم ضار من مصادر متعددة والركيزة الأساسية لهذا الهجوم تأتي من الزعم بتعذر تطبيق مناهج البحث العلمي بما تستند إليه من مسلمات وخصائص وإجراءات على ظواهر وموضوعات الدراسة فى هذه العلوم.

إذن الهجوم مرتبط بالمنهج وما نود التأكيد عليه هو أن السلوك الاجتماعي للإنسان يمكن إخضاعه للدراسة العلمية المنهجية المنضبطة مثله فى ذلك مثل الذرة فى العلوم الفيزيائية والخلايا فى العلوم البيولوجية.. الخ. ويقتضي ذلك إعادة تعريف " العلم " ووصف منطق البحث العلمي الاجتماعي وتحديد علاقته ببنية النظريات العلمية الاجتماعية وكيفية الوصول إلى النظريات السوسيولوجية.

ويبدو من المنطقي طالما أن العلوم الاجتماعية تهدف أو تركز على توضيح أسباب السلوك الاجتماعى للإنسان أن نوجه للعلماء سؤال بسيط، لماذا تقومون ببحوث ودراسات علمية فى مجال العلوم الاجتماعية ؟

البحوث العلمية الاجتماعية تنطلق من نظريات سوسيولوجية معينة، على سبيل المثال يعد تالكوت بارسونز واحد من ألمع علماء الاجتماع المعاصر وقد سيطرت عليه رغبة جامحة طوال حياته لصياغة نظرية عامة تصلح لتفسير ظواهر وقضايا علم الاجتماع قريبة أو مماثلة لنظرية المجال فى الفيزياء. ونجح فى إقامة تفسيره للنظام الاجتماعي Social System استناداً إلى عناصر ومفاهيم أساسية مثل الفعل Action، والموقف Situation، نسج فى إطارها نظم الثقافة والشخصية والنظام الاجتماعي. وأحد مكونات نظرية بارسونز للفعل الاجتماعي ما يعرف بمتغيرات النسق Pattern Variables ويقصد بها المعايير والموجهات العامة التى تحكم سلوك الإنسان فى مختلف مواقف الحياة. وقد تحدث بارسونز على سبيل المثال عن الموجهات العامة أو الكلية فى مقابل الموجهات الجزئية أو الخاصة التى تنطبق على مختلف الأدوار والمواقف الاجتماعية، خاصة المواقف التى قد حدث فيها تصادم بين تأثير المعايير والموجهات العامة أو الكلية وتأثير المعايير والموجهات الخاصة أو الجزئية على السلوك الإنساني، افترض أنك تعمل ضابط وفى إحدى الدوريات الليلية اكتشفت أن ابنك سطا على متجر معين، ستجد أن واجبك أو دورك كضابط يستدعى منك استجابة عامة محددة مسبقاً، بينما دورك كأب يجعلك فى صراع فى ظل ما يعرف بالمعايير الخاصة أو الجزئية.

وبالنظر إلى الأمثلة السابقة يمكن القول بأن الحياة الاجتماعية تتضمن مواقف يكون من المناسب فيها سيطرة المعاير الكلية أو العامة على سلوك الإنسان، ومواقف أخرى يكون من المناسب سيطرة المعايير الخاصة أو الجزئية على سلوك الإنسان، وتتضمن الحياة الاجتماعية أيضاً الطرق التى نواجه أو نتوافق بها مع الغموض والصراعات التي عادة ما تواجه الإنسان نتيجة التعارض بين المعايير العامة والمعايير الخاصة .

من هنا تتضح أهمية علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى التى يركز كل منها على جانب أو أكثر من جوانب الحياة. حيث تهتم العلوم الاجتماعية بدراسة نشاط الأفراد باعتبارهم أعضاء فى جماعة، وجميعها تشترك فى هذا التعريف، ولكنها تختلف فى زاوية اهتمامها ووجهة نظر الباحث فى كل منها. ففي علم السياسة مثلاً ننظر إلى الفرد باعتباره فى الدولة، وفى علم الاقتصاد تهتم بنشاط الفرد المتعلق بالإنتاج وتوزيع الثروة. أما فى علم الاجتماع فإن اهتمامنا بالعلاقات الاجتماعية قد جعل لهذا العلم ميدانه الخاص الذي يختلف عن كونه مجرد مزيج من مختلف العلوم الأخرى. فسلوك الفرد مثلاً هو موضوع من مواضيع علم النفس، وهو أيضاً موضوع من مواضيع علم الاجتماع، ولكننا فى هذا العلم الأخير نهتم بما لهذا السلوك من معنى لدى الأفراد تجاه الآخرين وبما للآخرين من نظرة حيال هؤلاء الأفراد، وبتعبير أدق، فى علم الاجتماع نهتم بنظرة الفرد للمجتمع، ونظرة المجتمع للفرد، تاركين الاهتمام بدوافع السلوك لعلماء النفس وحدهم.

أ) مقاربة بين الإنثروبولوجيا القروية وعلم الاجتماع الريفي:

- إن الإنثروبولوجيا القروية تتخذ من العمق التاريخي والمجتمع البدائي أساسا للانطلاق في المجتمع القروي، أما علم الاجتماع الريفي فيأخذ دور التحضر والتطور الصناعي على الحياة الريفية وانتقالها من وضع لآخر.
- إن المجتمع البدائي يتسم بقلة مراكزه الاجتماعية، أما المجتمع القروي فمراكزه أكثر وفيه مجال للانتخاب او لاختيار تلك المراكز من قبل الآخرين على عكس المجتمع البدائي، أما المجتمع الحضري فانه أكثر تعقيدا ومراكزًا وان إمكانية تولي مهام تلك المراكز من قبل الآخرين من أفراد المجتمع كبيرة جدا فضلا عن التناوب عليها.
- في المجتمع البدائي لا تتساوى الوحدات الاجتماعية والتمايز الأفقي واضح على العكس في المجتمع الريفي الذي تتقارب فيه المستويات الاجتماعية الأفقية إلى حد كبير.
- في المجتمعات البدائية (القبلية) يكون الارتباط بين القبائل ضعيفا او منقطعا إذ تولي الإنثروبولوجيا القروية أهمية كبرى للجماعات القرابية بغض النظر عن بعدها المكاني او الجغرافي، فيما يكون الارتباط في المجتمع المحلي الريفي كبيرا جدا لا نظير له في المجتمعات البدائية.
- تعد القرابة محورا أساسيا في المجتمعات البدائية او القبلية، فيما تشكل التنظيمات الاختيارية والتعاقدية مبدأ أساسي للتنظيم الاجتماعي بالقرية.
- يتميز المجتمع التقليدي (البدائي) بالجمود وعدم المرونة، إذ إن الممارسات وأنماط السلوك في هذا المجتمع تمتد من جيل لآخر دون تغيير وتتحكم العادات والتقاليد به وتلعب دورا اكبر من القوانين والأنظمة الوضعية.
- اتجه علم الإنثروبولوجيا إلى دراسة النظام القروي وفق محورين؛

– الأول، إن القرية وحدة مستقلة بذاتها دراسيا يمكن إن تطبق عليها أساليب دراسة المجتمعات المحلية، من خلال تقديم صورة كاملة لأوجه الحياة في القرية او الدراسات المتخصصة كالتركيز على الدين او الاقتصاد او نظام الطوائف والتغير الاجتماعي ، وتعد الدراسات المتعلقة بالتغير الاجتماعي والتنمية من أهم الدراسات.

– الثاني؛ يعتبر أن القرية وحدة تابعة وبالتالي يمكن دراسة علاقاتها وارتباطاتها مع المجتمع الأوسع التي هي جزء منه (المحلي).

ب) الاقتصاد والدراسات الريفية:

تتداخل العلوم الإنسانية مع بعضها بغرض اكتمال الصورة والتوصل إلى المعلومة المفيدة التي توصل إلى الفهم والاستنتاج والتنبؤ والتعميم، ومن هذه العلوم علم الاقتصاد، إذ يمكن الاستفادة منه في المجالات الآتية:

– التركيز على علاقة المجتمع الريفي بأرضه من حيث إنتاج الأرض والإقطاع والفلاح.
– طبيعة مساكن الفلاحين والعلاقة بينهم وبين أسيادهم أصحاب الأرض.
– أسواق بيع السلع في الريف ومراكز التبادل التجاري فيها.

- الطرق المؤدية إلى المناطق الريفية والأسواق باعتبارها عقدة طرق. وذات تأثير بين الريف والحضر من الجوانب الاقتصادية.
- يتناول الجانب الاقتصادي أيضا وصفا للمناطق التي تباع فيها البضائع والسلع والمناطق التي يأتي إليها المشترون في مراكز التوزيع.
- يدرس أيضا وصفا وتحليلا لتقاطع الطرق التي تكون ملتقى للبائعين والزوار والمشترين إذ تتركز حولها الأسواق.
- يدرس طبيعة العلاقة الاقتصادية كان تكون اقتصادية(سوق عرض وطلب) او تجارية (بيع وشراء واستيراد وتصدير) فضلا عن التزاور في الأعياد والقيام بالواجبات والمهام الحكومية عن طريق الحج إلى الأضرحة.
- تأثير التكنولوجيا على والصناعة على استقطاب الأيدي العاملة الرخيصة التي تعيش في الريف مثل صناعة القطن والجوت واستخراج الألماس.
- يدرس تأثير الصناعة على جلب الرجل القبلي (الريفي) الذي يمتاز بتمسكه بارضه ويحاول استغلال التطور الحضاري وتطوير زراعته وزيادة منتجاته.
- يفسر علم الاقتصاد أهمية الزواج عند الفلاحين إذ انه شرط أساسي للازدهار الاقتصادي وتركيز الأنساب والسلالات في الذكور.
- يدرس تقبل وإمكانية تشجيع الفلاح على زراعة المحاصيل الاقتصادية (المحاصيل النقدية) . ففي الهند يعد الفلاح صلة الوصل بين الشرق والغرب والدول النامية والدول العظمى لأنه ينتج القطن مثلا الذي يعد مادة أولية لكثير من الصناعات العالمية.
- أن الدراسات الاقتصادية تحاول أن تظهر جوانب التشابه في فلاحي العالم لفهمهم وفهم حياتهم والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية التي تحكم العالم لغرض تحقيق أفضل منفعة سواء كانت لهم او منهم، لذا نلاحظ في الوقت الحالي إن الشركات العالمية الرأسمالية تقوم بنشاطات اقتصادية على مساحات شاسعة من العالم كانت في الأصل قرى ريفية مزروعة وقد استولت عليها وأنشأت زراعتها الخاصة مثل زراعة الموز في البرازيل والكاكاو وفي أفريقيا وغيرها.

خامسا- تطور الاهتمام بعلم الاجتماعي الريفي :

لقد ظهر حديثا جدا علم الاجتماع الريفي او علم قوانين تطور المجتمع الريفي ، إلا أن ثمة جذور عميقة توضح المجتمع الريفي بخصائصه، وهذه الجذور تمتد تاريخيا الى تاريخ المجتمع الريفي ذاته فلقد حاول المفكرين الاجتماعيون في الماضي تقديم حلول المشكلات والقضايا التي ظهرت في ايامهم وكان ثمة لفهم وجهات النظر المتعددة لمفكرين ينتمون في أيامهم ، وكان ثمة سوء لفهم وجهات النظر المتعدد لمفكرين ينتمون الى بلدان متنوعة في الحقب التاريخية الماضية والتي تنظر الى حياة الريفية ومشكلاتها كما تبدو في المجتمع الريفي المتغير خلال مراحل تطوره . ولقد أوضح (سوروكينوجالبن) بعض الملامح الأساسية للمجتمع القروي والمشكلات الجوهرية الناجمة عن تغيير الحياة الريفية لمفسرين هذه الملامح وتلك المشكلات من وجهات نظر المفكرين المبتكرين وخلال العصور الوسطى والعالم الحديث حتى يستطيعوا الوصول إلى مفاهيم سوسيولوجية تمكنهم من فهم الحياة الاجتماعية القروية .

بالرغم من التطور السريع لعلم الاجتماع الريفي كإطار علمي محدد ، إلا انه علم حديث النشأة من الناحية التاريخية فقد نشأ هذا العلم في الولايات المتحدة الامريكية وحاول ان ينتشر في أماكن أخرى حتى تحقق وجوده في بقية البلد من ١٨٩٠ حتى ١٩٢٠ تلك الفترة التي كان يعاني فيها المجتمع الريفي الأمريكي من فساد واضح فتراثها يصف ويحلل المشكلات التي تبين تلك الازمة المتزايدة ومع ان هذا التراث لم يكشف او يحدد او يصوغ تلك القوانين الجوهرية التي تحكم تنمية المجتمع الريفي فقد عمل في الوقت نفسة على خلق الشروط التي عملت على ميلاد علم الاجماع الريفي وبهذا يمكن تحديد بدايات علم الاجتماع الريفي بتلك المنشورات المتدفقة .

ويعتبر تقرير (ثيودور روزفليت) في عام ١٩٠٧ عن الحياة الزراعية بمثابة اول عمل له قيمته في هذا الموضوع كما كان هناك مجموعة من الاعمال العلمية التي قامت على دراسة المجتمع المحلى الريفي مشكلات الحياة الريفية واهتم عدد من الباحثين كأفراد بحث سواء التكيف في الحياة الريفية وكان هذا التراث بمثابة قاعدة قيام علم الاجتماع الريفي في الولايات المتحدة الامريكية .

ولقد قامت لجنة بحث الحياة الريفية بإشراف دين بابل باستيفاء ٥٠٠,٠٠٠ استمارة استبيان من المزارعين وقاده الحياة وصل منها ١٠٠,٠٠٠ استمارة على أساس هذا البحث قامت اللجنة بنشر نتائجها في تقرير حاولت فيه تحليل ومناقشة عيوب المجتمع الريفي ومشاكلة . ويعتبر هذا التقرير – بحق بمثابة دستور او أساس علم الاجتماع الريفي .

كما قام كل من(ميشيل وليامز و ولون ويلسون و نويل) بمجموعة من الدراسات عن المجتمع المحلى الريفي الأمريكي . المعطيات الإحصائية والتاريخية كما استخدمت المقابلة وتعتبر هذه الدراسات بمثابة وثائق بحثية لجامعة كولومبيا فيما بين ١٩٢١,١٩٠٦ .

ولقد نشر(جون جيليتي) في عام ١٩١٦ كتابة المعنون وعلم الاجتماع الريفي الذي كان يستخدم كمرجع أساسي في الجامعة وتبع ذلك نشر عدد من الأعمال القيمة للدارسين الذين كرسوا انفسهم لدراسة الحياة الريفية .

كما حدث تقدم هائل في علم الاجتماع الريفي في الولايات المتحدة عن طريق مفكرين اجتماعيين أمثال (سوروكين، وزيمرمان، و جالين، و تيلور، و كولب، و سيمز، وسميث)، وكان لقيام جريدة علم الاجتماع الريفي في عام ١٩٣٥ وانشاء الجمعية الامريكية لعلم الاجتماع الريفي ١٩٣٧ اكبر الأثر في تاريخ نمو هذا العلم . وكان لوجود منظمات دولية تقوم بدراسة المجتمع الريفي اكبر الأثر في نمو هذا العلم أيضا مثل منظمات الـ(UNESCO.FAO).

وإذا ما تتبعنا مجالات الاهتمام التي عرضها (سيويل) في الجدول المخصص لذلك نلاحظ ان التنظيم الاجتماعي معناه الواسع الذي يتضمن الجماعات والنظم وجوانب البناء الاجتماعي الأخرى يحتل المرتبة الأولى ليس في فترة الثلاثين عاما ككل فقط وانما ظل يحافظ على مكانة هذه خلال العقود الثلاثة الا ان هناك مجالا آخر احتل مكانة مرموقة في الفترة الأولى لذلك هو مجال الرفاهية الاجتماعية حيث حظى هذا المجال في تلك الفترة بقدر من الاهتمام يفوق الاهتمام الذي نالة موضوع التنظيم الاجتماعي .

وقد صنف سويل دراسات علم الاجتماع الريفي في اميركا عبر ثلاثين عاما وفقا لنسق ينص على أساس نقاط التركيز الكبرى وما تنطوي عليه من محاولات كبرى في موضوعات متخصصة مع اسقاط بعض الدراسات او ضم البعض الى دراسات أخرى وقسم البحوث التي نشرت خلال فترة وهي عمر المجلة علم الاجتماع الريفي الى ثلاث مراحل او فترات فرعية تمثل كل فتره منها عقدا منه

موضحا العلاقة بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية بين اهتمامات هذه البحوث والتغيرات التي طرأت عليها :

وتقع المرحلة الأولى فيها بين عامي ١٩٣٦، ١٩٤٥ وهي فترة الازمات والكساد الاقتصادي والحرب العالية الثانية التي ترتب عليها مشكلات عديدة منها المجتمع الريفي الأمريكي واثرت اهتمامات المتخصصين في دراساته في هذه الحالة بالذات بدا الاهتمام الفيدرالي الى المنظم لبرامج البحوث ومشروعات العمل في الريف .

تقع المرحلة الثانية فيما بين عامين ١٩٤٦,١٩٥٥ هي مرحلة نقاهة النظام الاقتصادي العام والتغيرات الكبرى في الاتصال وسائل الانتقال والملكية والتحضر وهي مسائل اثرت تأثير واضحا في الحياة الريفية في عمل أصحاب تيار الاجتماع الريفي هناك .

المرحلة الثالثة تقع فيما بين ١٩٥٦، ١٩٦٥ هي مرحلة الرخاء الاقتصادي التي اثرت في المجتمع الأمريكي ككل (المصنع والزراعة).

وخلال الخمسين عاما الماضية حقق علم الاجتماع الريفي مكانة راسخة اعترافا واسعا وبخاصة في الكليات التي تعتمد على مصادر الدعم المحلية بوصفه عادة صغيرا مستقلا داخل نطاق قسم الاقتصاد الزراعي بوصفه في حالات محددة جزءا من قسم اكبر لعلم الاجتماع العام أي ان علم الاجتماع الريفي من ناحية الاكاديمية مرتبط بكليات الزراعه اكثر من ارتباطه بكليات الاداب .

من الجدير بالذكر ان تراث علم الاجتماع الريفي الأمريكي يفتقر الى الدراسات الثقافية المقارنة بل ان هذا التراث يفتقر حتى الى مجرد عقد مقارنات بين مجتمعات محلية في الولايات المتحدة نفسها وربما يرجع ذلك الى عدم الربط بين النظرية والبحث واغفال وضع مشكلات البحوث في سياقات نظرية مما يسر إضافة تعميقات كافية .

وينبغي ان نشير هنا الى ان هناك تراثا متراكما من نتائج البحوث في حاجة الى ان يجمع في نسق نظري منظم وبخاصة في مجال المشاركة الاجتماعية . ومن الجدير بالذكر ان الذين خلصوا الى تعميمات خاصة بهذا الموضوع ينتمون الى اقسام الاجتماع بكليات الاداب كما ان هذه الفرصة سانحه أيضا في مجالات أخرى .

ان هناك بعض الباحثين الان يبذلون جهودا لتجميع النتائج المتراكمة الخاصة بعدد من مجالات البحث في المجتمع الريفي بخاصة في مجالات الانتشار وجزء التغير الاجتماعي والأنساق الاجتماعية الريفي ك(لوميز بيجل) نمو هذا الاتجاه يتيح الفرصة لعقد المقارنات المحلية والثقافية وبالتالي بان يسهم في النظرية السوسيولوجية العامة من هذه الجوانب المشار اليها وتنعكس هذه الاسهامات الان شيئا فشيئا على المؤلفات المدرسية في علم الاجتماع الريفي التي تظهر الولايات المتحدة التي طلت لفترة طويلة لا ترقى الى مستوى مؤلفات الدرجة الثانية في فروع علم الاجتماع الأخرى من حيث تصنيفها والموضوعات التي تعالجها وأسلوب ها المعالجة بحيث يمكن الاعتماد على عدد محدود جدا منها فقط لسطحيتها المحلى الخالص .

وتراث هذه الدراسات يظهر لنا تيارين مختلفين انطلقا في ظروف مختلفة الى حد ما يتميز كل منها من الناحية التاريخية والمنهجية بظروف وخصائص معينة ونعني بهذين التيارين ما يعرف اصطلاحا بعلم الاجتماع الريفي وتطلق عليه الانثربولوجيا الاجتماعية الريفية .

ظهر علم الاجتماع الريفي بالمعني الأمريكي في اوربا بعد الحرب العالمية الثانية ويبدو ذلك لأول وهلة – بخاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار ان قسما من السكان الأوربيين مايزالون ريفين من حيث الإقامة بالإضافة الى ان أصول علم الاجتماع أصول اوربية وليست أمريكية بالإضافة الى اننا يمكن ان

نسوق امثلة لدراسات علية ومجردة للحياة الريفية من فترة م اقبل الحرب من ابرزها دراسة دوبولدفونفيزة بعنوان القرية Das Dorf عام ١٩٢٨ . لكن يمكن القول بان علم الاجتماع الريفي المعروف في أمريكا لم يكن يلائم التصور الأوربي العام لعلم الاجتماع قبل عام ١٩٤٠.

وحينما نقول ان علم الاجتماع الريفي – بالمعني الأمريكي – لم يعرف في اوربا متأخر فان ذلك لا يعني انه لم يكن هناك معرفة منظمة بالحياة الريفية ان مثل هذه المعرفة كانت مفتقرة تماما فقد أبدت فروع أخرى من المعرفة العلمية في بلدان متعددة اهتماما بالحياة الريفية فقد درست الحياة الريفية في فرنسا في نطاق الجغرافيا البشرية ودرست في المانيا نطاق السياسة الزراعية التي كانت ضمن البرامج التي تدرس الطلاب في الكليات والجامعات وأجريت عدة دراسات في هولندة عن المناطق الريفية للحصول على درجه الدكتوراه باشراف شتيتمتز بجامعه استردام حيث ادخل هذا العالم ما اسماه بالسوسيوجرافيا حينما كان علية هو سوسيولوجى ان يقوم بتدريس ماده الجغرافية البشرية وحينئذ حاول ان يشيد الجغرافيا البشرية على دعائم سيولوجية متينه قد درست المناطق الريفية دراسة مستفيضة في نطاق سيوجرافي ، لكن مناهج دراستها كانت مختلفة عن المتبع الان المسماة بعلم الاجتماع الريفي .

وقد كان هناك بالإضافة الى ذلك معرفه بالحياة الريفية وان لم تكن منظمة عند جذورها الى القرن التاسع عشر في شكل تقارير وصيفة عن الحياة الريفية هناك هي تعد الان بمكانه وثائق غاية من الأهمية عن التاريخ الريفي لذلك فان علم الاجتماع الريفي في اوربا لم ينبع من العدم لكن ظروفه لم تكن مؤاتية اذا ما قورنت بظروف هذا النمو في الولايات المتحدة .

ولكن هذه الظروف قد تغيرت بعد الحرب حيث حدث اتصال بين العلماء الاوربيين والامريكين وغرقت المؤلفات الامريكية السوق الاوربية العلمية بما في ذلك منشورات الاجتماع الريفي واحاط الاوربيين علما بهذا الوضع الجديد لعلم الاجتماع وترتب على هذا الاتصال ان بدأ العلماء الاوربين يعيدون النظر في الوضع الاكاديمي لعلم الاجتماع متأثرون بمناهج البحث الجديدة وقد ساعد هذا التكامل بين التصور الأوربي لعلم الاجتماع والتصور الأمريكي له على نمو علم الاجتماع الريفي مضافا الى ذلك ظهور مشكلات جديدة في النطاق الاجتماعي وتغير نظرة الحكام المحليين والمخططين وواضعى السياسة الى علم الاجتماع بما ترتب علية الوعي بأهمية المعرفة العلمية المنظمة في حل هذه المشكلات ومعالجتها وبدا المتخصصون في الارشاد والخدمات الارشادية يدركون ان مشكلا الفلاح الاقتصادية لايمكن ان تحل تماما بواسطه الأساليب الاقتصادية والفنية الخاصة بدأ يدركون ان العمل الارشادي ليس عملا طائشا ولكنه يقوم أساسا على المعرفة المستمدة من علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم الاجتماعية وشعرت جميع المؤسسات العامة في الريف بأهمية الإفادة من علم الاجتماع في عملها وهنا يمكن القول ان البحث السوسيلوجي في المناطق الريفية بدا في اوربا الغربية .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر كان ثمة ملاحظات عن تاريخ أصول تحول المجتمع وتقدمة واتجه الاهتمام نحو توضيح اثر الحضارة الصناعية الرأسمالية على الاقتصاد الريفي والبناء الاجتماعي الريفي ذلك في أجزاء متنوعة من العالم . بذلك اتجه الدارسون الى دراسة التنمية الاجتماعية الريفية كان البحث يدول حول أصول وطبيعة المجتمعات المحلية الريفية التي يمكن ان تتغير .

وهناك مجموعه كبيه من الدراسين الذين اهتموا بهذا الجانب منهم :

الرجسن Olugsen، وموريرMaurer ، ومين Maine، وهكسوسن Hexthausen، وجيرك Gierke، والتون Eltom، وستمان Stemann، واينز Ines ، وكولانجر Coulanges، وناسي Nasse ، ولافيلي Laveleye، وبادن بول powell Baden، واشلي Ashley،

وبولـوك Pollock، وميتنـد Maitand، ولونسـكى Lewinski ، وسـيبومSeebohm ، وجـوم Gomme، وجـــــود Guiraud، وجوبينقيـــــل Gubainwille، وســـــلاتر Slater، وفينوجرادوف Vinogradoff، وميتزون Meitzon.

وفي جواتمالا اجرى (تشاولن واجلى) دراسة عن الحياة الاجتماعية والدينية في قرية من قراها تعرف فيها للوضع الاجتماعي بما يضعه من الجماعات العائلية و القرابية ودوره الحياة والدين والتنظيم السياسي والديني والطقوس والمراسيم التي تجرى خلال السنة ذلك باستخدام تكنيك الإنثروبولوجيا أيضا .

في كولومبيا قام وايفريتر وجون بدراسة عن الاتصال الجمعي والتحضر بين القرويين في خمس من قراها ، حيث حاول هذه الدراسة ان يربط الاتصال بعدد من التغيرات كالتعليم والمكانة الاجتماعية والسن ، كما حاول ان يختبر ذلك ضوء التقمص الوجداني للإحداث الخارجية والتجديد والمعرفة السياسية والتحصيل والمطامح وقد اعتمد في اجرائه لدراسته على جمع البيانات ومعالجتها احصائيا .